

## مقدمة الترجمة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على توفيقك ونصلي ونسلم على نبيك الكريم وعلى جميع أنبيائك ورسلك . وبعد فهذا هو الجزء الأول من المجلد الثاني من مجلدات قصة الحضارة التي يصدرها الكاتب الأمريكي ول ديوارانت . وهذا المجلد الثاني هو المعروف « بحياة اليونان » ، وقد تمت ترجمته بعون الله ، وسيصدر تبعاً في ثلاثة أجزاء . وقد تمت كذلك ترجمة المجلد الثالث الخاص بحضارة الرومان ، والذي سماه المؤلف « قيصر والمسيح » ، وسيصدر إن شاء الله بعد الفراغ من نشر المجلد الثاني . ولقد بدأنا منذ بضعة شهور ترجمة المجلد الرابع من هذه السلسلة العظيمة ، وهو الذي سماه المؤلف « عصر الإمبراطور » ، والذي يصل بالقصة إلى العصور الوسطى . ونرجو أن نفرغ من هذه الترجمة قبل أن ينشر المؤلف المجلد الخامس الخاص بعصر النهضة ، والذي يقول إنه سيصدر في عام ١٩٥٥ . فإذا ما مد الله في حياتنا ورزقنا صحة الجسم وراحة البال ، بدأنا ترجمة هذا المجلد عقب صدوره ، فلا يبقى بعد هذا لكي تتم القصة إلا المجلد السادس « عصر العقل » الذي سيصدر بالإنجليزية في عام ١٩٦٠ . فإذا ما ترجمناه هو الآخر فاعتقادنا أننا نكون قد دينا لهذا الوطن العزيز واللغة العربية حقهما علينا ونكون قد آن لنا وللمؤلف كما يقول عن نفسه أن نستريح .

هذا والفضل كل الفضل فيما صدر من قبل من هذا الكتاب الحليل الشأن وما سيصدر بعد من مجلداته الستة إلى الإدارة الثقافية في جامعة

الدول العربية فبمعونتها وثقتها ترجمنا ما ترجمناه منها ، ثم إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر التي تولت أعمال الطبع والنشر وتحملت نفقاتهما ، ثم إلى القراء في مصر وسائر البلاد العربية الذين أقبلوا على أجزاء المجلد الأول الخمسة إقبالا كان له أكبر الأثر في تشجيعنا على بذل ما يتطلبه هذا العمل الضخم من جهد ، وتحمل ما يسببه من عناء .

ولقد كانت طريقتنا في الترجمة هي بعينها الطريقة التي اتبعناها في كل ما ترجمناه من قبل ، وهي التقييد التام بالأصل المترجم لم نشذ عنه في شيء ، فلم ننقص منه ولم نزد عليه ، اللهم إلا شروحا وتعليقات قليلة في هوامش الصفحات .

أما تعريب الأعلام فقد اتبعنا فيه نطقها الذي ثبته المؤلف في آخر الكتاب ، عدا أسماء قليلة نطق بها العرب على غير ما ينطق بها الأوربيون ، كأفلاطون وأرسطو ، وسقراط ، وأسماء أخرى ورد ذكرها في كتب العرب الأقدمين ؛ وإذا كان قد فاتنا شيء منها في هذا الجزء فرجاؤنا ألا يفوتنا في الجزئين التاليين ؛ وزيادة في الدقة قد رأينا أن نثبت أسماء الأشخاص والأماكن حين يرد ذكرها أول مرة بالحروف الإنجليزية حتى يسهل النطق بها على الوجه الصحيح ، وإنا لرحب بكل تنبيه لما عساه أن يكون قد خفى علينا من هذه الأسماء ، ونعد بالاستفادة منه في الأجزاء التالية مع خالص الشكر لأصحابه ، ونرجو ألا يطول انتظار القراء لهذه الأجزاء .

محمد بربريه

في شهر مارس من عام ١٩٥٣

## مقدمة المؤلف

إن الغرض الذى أبتغيه من تأليف هذا الكتاب هو أن أجبل الفكر فى أصل الحضارة اليونانية ونشأتها وترعرعها واضمحلالها من أقدم العهود التى تدل عليها آثار كريت وطروادة إلى أن فتحت رومة تلك البلاد ، وأن أدون ما أمتدى إليه من بحوث فى هذا الميدان . وإنى لشديد الرغبة فى أن أرى هذه الحضارة المعقدة وأن أحس بها ، على ألا يكون إحساسى بها وروايتها مقصورين على البحث فى نهضتها وسقوطها بحثاً نظرياً مجرداً ، بل أريد به بحثاً يتغلغل فيما تشتمل عليه من عناصر حية كثيرة التباين ، متعددة الأنواع ، منها طريقة أهلها فى انتزاع الرزق من الأرض ، وفى تنظيم التجارة والصناعة ، وما قاموا به من تجارب فى الحكم الملكى المطلق ، والأرستقراطى والديمقراطى والدكتاتورى ، ومن ثورات على حكامهم ونظمهم ؛ ومنها عاداتهم وأخلاقهم وطقوسهم الدينية ومعتقداتهم ؛ وتربية أبنائهم وشئون أسرهم وتنظيم علاقاتهم الجنسية ؛ وبيوتهم ومعابدهم وأسواقهم ومسارحهم وميادين ألعابهم ؛ وأشعارهم ومسرحياتهم وتصويرهم ونحتهم وعمارتهم ومسيقاهم ؛ وعلومهم ومخترعاتهم وخرافاتهم وفلسفاتهم . أريد أن أرى هذه العناصر وأن أحس بها لا فى عزلتها النظرية العلمية ، بل فى تفاعلها الحى وأثر كل عنصر منها فى سائر العناصر ، وأن أبحثها من حيث هى حركة عامة شاملة يقوم بها كائن حى ثقافى عظيم ، له مائة عضو ومائة ألف ألف خلية ، ولكن له جسماً واحداً وروحاً واحداً .

ولم هذا العناء كله ؟ لأننا لا نكاد نجد شيئاً فى ثقافتنا الدنيوية - اللهم إلا آلتنا - لسنا مدينين به ليونان ، فالألفاظ الإنجليزية الدالة على المدارس والملاعب ، والحساب والهندسة ، والتاريخ ، والبلاغة ، وعلوم الطبيعة

والأحياء والتشريح والصحة والأقرباذين ، وفن التجميل والشعر والموسيقى ،  
والمآسى والمسالى ، والفلسفة ، والدين ، واللاأدرية ، والتشكك ، والرواقية ،  
والأبيقورية ، وعلم الأخلاق ، والسياسة ، والمثالية ، وحب الإنسانية ،  
والكلبية ، والاستبداد ، والبلوتوقراطية والدمقراطية ، كل هذه ألفاظ  
يونانية لصور من الثقافة لم نشأها نحن لإنشاء بل إنها قد نضجت  
وترعرعت - خيراً كان ذلك أو شراً - بفضل نشاط اليونان العظيم .  
والمشاكل التى تقض مضاجعنا فى هذه الأيام - كتقطيع الغابات واستئصال  
أشجارها وما ينشأ عن ذلك من تعرية الأرض وإزالة تربتها ، وتخريب  
المرأة ، وتحديد عدد أفراد الأسرة ، والحفاظة على القديم المستعز ، وإجراء  
التجارب على الحديد فى الأخلاق والموسيقى ونظم الحكم ، وفساد السياسة  
والاعوجاج الخلقى ، والنزاع بين الدين والعلم ، وضعف المعنوية التى تستمدها  
الأخلاق من خوارق الطبيعة ، وحروب الطبقات والأمم والغارات ،  
وثورات الفقراء على الأغنياء الأقوياء من الناحية الاقتصادية ، وثورات  
الأغنياء على الفقراء الأقوياء من الناحية السياسية . والنزاع بين الديمقراطية  
والدكتاتورية ، وبين الفردية والشيوعية ، وبين الشرق والغرب ، كل هذه  
الأمر قد اضطرت بها حياة بلاد اليونان الباهرة المتألقة ، وكأنها قد  
اضطرت بها لتتعلم منها نحن ونفيد منها فى حياتنا . وقصارى القول أنه  
ليس فى الحضارة اليونانية شيء لا ينير لنا سبل حياتنا .

وستحاول فى هذا الكتاب أن ندرس حياة بلاد اليونان من حيث تفاعل  
عناصرها الثقافية ومن حيث هى مسرحية كبرى ذات فصول خمسة  
تبدأ بنهضتها وتختتم بسقوطها . سنبدأ بكرىت وخضارتها التى أنيط عنها  
الثام من وقت قريب لأن من كرىت ، كما يبدو لنا ، ومن بلاد آسية  
جاءت ثقافة ميسينى Mycenae وتيرنز Tiryns التى نشأت فيها قبل الأزمنة  
التاريخية ، فحولت على مهسل المهاجرين الآخيين Achaeans والغزاة

الدورين Dor ans إلى متحضرين ، وسنخصص بعض الوقت للدراسة عالم المحاربين والحسين ، والقراصنة والمغنين ، الذى انتقل إلينا فى أشعار هومر القوية الحارقة ، وسنرغب نشأة اسبارطة وأثينة فى عهد ليكورج Lycurgus وصولون Solon وتتبع انتشار الاستعمار اليونانى فى جميع جزائر بحر إيجه ، وشواطئ آسيا الغربية ، والبحر الأسود ، وأفريقية وإيطاليا وصقلية ، وفرنسا وأسبانيا ؛ وسنرى الديمقراطية تدافع عن حياتها فى مراثون Marathon ، ثم تبث فيها نشوة الظفر قوة على قوتها ، فننظم نفسا فى عهد بركليز Pericles ، وتزدهر وتثمر أغنى حضارة عرفها التاريخ وسنطيل النظر مسرورين مغتبين إلى العقل البشرى وهو يتحرر من الخرافات والأوهام ، فينشئُ علوماً جديدة ، وينزل الطب على حكم العقل ، وينزل بالتاريخ من خوارق الطبيعة ومن الأجرام السماوية إلى العالم الأرضى ، ويبلغ العناية التى لم يصل إليها عقل شعب آخر من قبل فى الشعر ، والتمثيل ، والفلسفة ، والخطابة والتاريخ ، والفن ؛ وسوف نسجل فى هذا الكتاب ونحن آسفون محزونون ، ما اختتم به العصر الذهبى فى الحروب البلوبونيزية من خاتمة قضت فيها المدن اليونانية بعضها على بعض . وسنشاهد ذلك المجهود الجبار المنطوى على البسالة والشهامة والذى بذلته أثينة المضطربة المحتلة النظام لتستعيد قوتها بعد هزيمتها ؛ وسراها عظيمة حتى فى اضمحلالها تنجب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبليلز Apelles وبركستيليز Praxiteles ، وفيليب ودمستين وديجين ، والإسكندر ؛ وسنرى فى أعقاب قواد الإسكندر الحضارة اليونانية ، أعظم وأقوى من أن تحتويها شبه الجزيرة ، فتخترق حلودها الضيقة وتفيض من جديد على آسيا ، وأفريقية ، وإيطاليا ؛ وتعلم الشرق المستغرق فى تصوفه وباطنيته جلال الجسم والعقل ، وتعيد مجد مصر فى إسكندرية البطالمة ، وتغنى رودس بالتجارة والفن وتهض بالهنسة على يد إقليدس فى الإسكندرية وأرخميديس فى سرقوسة ، وتضع على أيدى زينون وأيقور أبى الفلاسفات فى التاريخ ،

وتنحت تمائيل أفرديتي Aphrodite في ميلوس Melos واللاؤكوون  
Laocoon وانتصار سمثريس Samothracac ومذبح برجاموم Pergamum ،  
وتحاول عبثاً أن تعيد تنظيم سياستها وتبث فيها روح الشرف والوحدة  
والسلم ، ثم تهوى إلى أعماق القوضى بسبب الحروب الداخلية وحروب  
الطبقات ، وتنضب مواردها ، ويقل عامرها ، وتفقد روحها المعنوية ؛  
وتستسلم للأتوقراطية والحمول وتصوف الشرق ، وتكاد في آخر الأمر أن  
ترحب بالرومان القاطنين ، فتورث بلاد اليونان الميتة على أيديهم أوروبا  
علومها ، وفلسفاتها ، وآدابها وفنونها فتكون هي الأساس الثقافي الحي  
لعالمنا الحديث .